

«مطلبية مطلبية، لا سياسية ولا ك

من بعيد هي مجرد سيرك يحتشد فيه المهرجون والالعب اليهلوانية وأطفال يطربون بالونات، فيما توحى التلفزيونات بأنها ثورة منقطعة النظير ضد الطبقة السياسية، وهو ما تسهم فيه الأحزاب بقوة وتشجعه لتفسير جماهيرها وإعادة تهم إلى بيوت الطاعة، أما عن قرب، فالمشهد مختلف بالكامل

غسان سعود

أكثر ما يعيبه المعارضون للتظاهرات عليها، هو أبرز وأهم ما فيها. فبعيداً عن ملف النفايات، يحمل كل مواطن أوجاعه الخاصة ومشكلته الأساسية ويحضر إلى الساحة. هناك من يريد بيع سيارته ليكمل تعليم أبنائه، وهناك من يحتاج إلى عناية وزارة الصحة للحصول على علاج كيميائي، وهناك من يريد قانون انتخابات عادلاً، وهناك من يريد حلاً لانتراع نمره التاكسي منه، وهناك من يعجز عن شراء شقة سكنية، وهناك من أتعبته القروض المصرفية، وهناك من يريد حقوقه كمثلي أو كمستأجر أو كأب لبنانية ممنوع عليها منح جنسيتها لأبنائها أو كميالوم وغيرهم.

لكل من هؤلاء موقفه السياسي وخياره الحاسم. لم تنفع عشر سنوات من الحملات المتبادلة في تغيير آراء اللبنانيين، ولن ينفع هتاف الآن أو صورة. لكن حب سعد الحريري وعشق المقاومة والجنرال والاستاذ والبيك وغيرهم لا يحول دون مطالبتهم بالكهرباء والمياه وفرز النفايات وتوفير فرص عمل وغيرها. ثمة ناشطون مستبسون لديهم أجندات خاصة وتبناهم بعض وسائل الإعلام يصرون على مساواة جميع الأفرقاء السياسيين بالفساد كعادوا يفتشلون التحرك بولدناتهم، إلا أن عصب المشاركين أو مبرر نزولهم إلى الشارع لم يكن رغبتهم في القول لجميع السياسيين إنهم فاسدون، بل الضغط المعيشي ورغبتهم في القول إنهم ما عادوا يحتملون. خلافاً لما تحاول بعض وسائل الإعلام تشييعه، كان هناك في التظاهرة من يؤيدون ميشال

عون ونبيه بري وسعد الحريري، ويحبونهم ويحترمونهم، لكن هذا كله لا يحول دون مطالبتهم بحقوقهم. هذه كانت أولوية المشاركين، ومن كان هناك لاحظ أن عدد من حملوا صور السياسيين لا يتجاوز عدد من رفعوا صور كيم جونج أون، مع العلم بأن الحركات المناهضة للطبقة السياسية مجتمعة اتخذت منذ أيام «11 آذار» وبأخرة مرعي أبو مرعي أشكالاً مختلفة لم تنجح جميعها في استقطاب أحد. انتهى التحرك السابق لإسقاط النظام الطائفي حين قرر أحد المنظمين تحويله باتجاه إسقاط الزعماء السياسيين، وسيسقط تحرك اليوم في حال تواصلت المساعي التلفزيونية لتحويله من تحرك مطلبية إلى انتفاضة حزبيين ضد

أحزابهم. من صنع فارق السبب الماضي كان المطالب الاجتماعية التي علت فوق المناكفات السياسية رغم كل المحاولات التلفزيونية والافتراضية لحنّ المتظاهرين على شتم السياسيين وتمزيق بطاقتهم الحزبية وإعلان انسحابهم من أحزابهم. عملياً، يُنتخب سامي الجميل فجبران باسيل رئيسين لحزبيهما من دون أن يخرج اعتراض جدي، فيما يسري التمديد والتجديد لقيادة حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي من دون صدور أي اعتراض، فيما يوحى بعض المنظمين ممن تحبهم وسائل الإعلام أكثر من غيرهم بأننا قاب قوسين من ثورة حزبية عارمة ضد قادة الأحزاب. تحولت الساحة أول من أمس إلى

مجموعة قصص برويها أصحابها بتأثر مرة تلو الأخرى، في مشهد يستغربه طبعاً من اعتاد الرواية الواحدة في التظاهرة والخياب الواحدة والهتاف الواحد والمطلب الواحد. الصورة مختلفة طبعاً: أن تكون ميريام كليك نجمه التظاهرة أفضل من أن تكون ماجدة الرومي التي تتحسر في مقابلاتها على أيام التسوق في باريس مع آل الحريري. أن يكون التحرك بلا قادة أفضل من أن يكون وليد جنبلاط وفؤاد السنيورة قانديه. أما السؤال عن «المشروع الكامل» فيوحي بأن لدى أحزاب السلطة مشروعاً. كذلك فإن السؤال عن خارطة الطريق لتحقيق المطالب يوحى بأن السائلين يسرون منذ عشر سنوات وفق خارطة

طريق. وبعيداً عن خلفيات المنظمين والداعين وأهدافهم، قامت من بين الأموات أمس مجموعة موظفين في مطار بيروت، خمسة أو ستة، حملوا مصائبهم وأتوا. قام من بين الأموات أمس مجموعة كبيرة من سائقي السيارات العمومية حملوا ياسهم من ممثليهم المفترضين وأتوا. تبين فجأة أن ثمة آلاف الشبان الذين بعثاشون من وظيفة «فالي باركنغ» أو «وايترز» وهم لا ينالون أجراً ثابتاً أو ضماناً أو أي حقوق وظيفية، بل يدفعون لأصحاب شركات ال«فاليه» والمطاعم ليسمحوا لهم بالانتفاع من إكرامية الزبائن. تكتشف فجأة حجم المصائب التي يمكن أن يسببها محضر سرعة بسيط في ظل فوضى المؤسسات. تكتشف عدد الناقلين

تظاهرة السبت كانت أشبه بولادة اتحاد الشغل التونسي وغيره من التجمعات العمالية في إسبانيا واليونان (مروان طحطح)



حنا غريب: نحو مؤتمر نقابي أهلي مدني

فانت الحاج

«التحرك الشعبي وجد هويته بعد أسبوع من الجهد المشترك لقيادته المكونة من شخصيات تمتلك خبرات في أكثر من اتجاه»، هذا ما يراه رئيس التيار النقابي المستقل النقابي حنا غريب. يقول إن الشباب الذين يمثلون الجسم الأساسي في التحرك استطاعوا أن يحققوا قفزة إيجابية، إذ استوعبوا أولاً هجوم السلطة السياسية ونظموا صفوفهم، ليحضروا كل الكلام المتعلق بتبعيتهم للسفارات أو الأحزاب السياسية حين أعلنوا المبادئ، وفي طليعتها بناء دولة مدنية ديمقراطية تؤمن الحقوق الاجتماعية للناس ولا سيما الكهرباء والمياه وتحسين الرواتب

والأجور وتأمين التغطية الصحية الشاملة وغيرها، «فكان ذلك بمثابة رد سياسي على كل القوى التي تهجمت على التحرك». إلى ذلك، فإن نقل مكان التظاهرة إلى ساحة الشهداء نجح، بحسب غريب، في رفع الغطاء والمسؤولية عن مشاركين سموا «مندسين» وتم تفادي تشويه صورة التحرك. الجانب الثالث الذي يعول عليه غريب هو أن العدد الذي جمعتة التظاهرة لم يحضر بناءً على دعوة حزبية أو بعصب طائفي أو مذهبي. ويؤكد أن المشاركة الكثيفة للشباب تشكل المناعة للتحرك وتؤسس لحالة نوعية جديدة، وهمومهم يجب أن تندرج في عناوين التحرك، ولا سيما في ما يخص فرص التعليم والعمل.



يتوقع غريب أن يقود التحرك إلى مؤتمر نقابي من القوى التي انخرطت فيه



غريب يستبعد أن تحمل الساعات الـ 72 المقبلة خطوات جدية، بدليل «الثرثرة» والتصريحات التي تميّع المطالب، كان تضغط قوى السلطة باتجاه الابتعاد عن التعميم وتسمية

الفاستين، في وقت يشارك فيه الجميع في نظام المحاصصة. «السلطة مجتمعة مسؤولة»، يقول، «وإلا كيف نفسر الكلام عن الشراكة؟» هناك رؤوس وهناك شركاء في الفساد»، يجب لا طائل من «التقنين» على التحرك يؤكد غريب، داعياً المسؤولين إلى «تحويل أموال الصندوق البلدي المستقل فوراً، فهذا لا يحتاج إلى وقت ولا إلى آلية، فكما أعطوا الإفادات في 24 ساعة يستطيعون أن يفعلوا ذلك خلال هذا الوقت، كذلك ليس من الصعوبة بمكان محاسبة كل من أمر بإطلاق الرصاص على المتظاهرين السلميين ومن نفذه». بعد انتهاء المهلة، سيبدأ، بحسب غريب، نقاش آخر يتعلق بتوسيع قواعد المشاركة بشكل أفقي، «وهذا

يتطلب أن تنخرط كل جهة أو هيئة في التحرك من موقعها كأن يسلم ملف البلديات لأهالي القرى، ومن كانوا في المعارضة البلدية أن يتحركوا لتأسيس «تيار بلدي مستقل» يفتح معركة دور رئيس البلدية وصلاحياته ومحاصرة رؤساء البلديات في كل قرية وتحميلهم مسؤولياتهم في ما يخص الملفات الحيانية المطروحة، ولا سيما النفايات». وفي باب آخر، ينتظر من التحرك، كما يقول، أن يسلم ملف الرواتب والأجور للنقابات العمالية والروابط التعليمية. ويتوقع غريب أن يقود التحرك إلى مؤتمر نقابي أهلي مدني من القوى التي انخرطت فيه يراكم لإعادة إنتاج السلطة.